تظهر لكم وهما مقدمتين ينتجان ما يمنع السوال وهو انه مما يفهم والعاقل
لا يفهم ما يغمه اهـ يعني انه علم من الكلام الاول ان الاولى للعاقل ان لا يشتغل
بما يغمه ومن الكلام الثاني ان السوال عما يغمهم يحصل من هاتين المقدمتين ان السوال
لا ينبغي للعاقل ان يشتغل به ويرد عليه ان المقدمة الاولى كافية في المطلوب
المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب ان الحاصل من المقدمة الاولى المنع
من السوال عن اشيا ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من
مجردها ان السوال عنها موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اهـ
وفي سم ما نصه قال بعضهم في الكلام تقديم وتاخير لان التقدير عن اشيا ان
تسالوا عنها تبد لكم حين نزول القران وان تبد لكم تسؤكم ولا اشكال ان
المعنى على هذا الترتيب الا انه لا يقال في ذلك تقديم وتاخير فان الواو لا تقتضي
ترتيبا فلا فرق ولكن انما قدم هذا اولا على قوله وان تسالوا الفايدة وهي الزجر
عن السوال فانه قدم لهم ان سوالهم عن اشيا متى ظهرت اساتهم قبل ان يخبرهم
بانهم ان يسالوا عنها بدت لهم لينزجروا وهو معنى لايق اهـ وفي الخازن ما يقتضي
انه لا حاجة الى ملاحظة التقديم والتاخير بل النظر على ظاهره واضح ونصه وان
تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من
فرض او نهي وليس في ظاهره شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا
سالتم عنه فحينئذ يبد لكم ومثال هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى
عنها زوجها والحامل ولم يكن في عدد هولا دليل على عدة التي ليست ذات قرء ولا حامل
فسالوا عنها فانزل الله جوابهم في قوله واللائي يئسن من المحيض من نسايكم الاية اهـ
وفي القرطبي ما نصه فقوله وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم فيه غموض
وذلك ان في اول الاية النهي عن السوال ثم قال وان تسالوا عنها حين ينزل القران
تبد لكم فاباحه لهم فقيل المعنى وان تسالوا عن غيرها مما مست الحاجة اليه
فحذف المضاف ولا يصح حمله على غير الحذف قال الجرجاني الكناية في عنها ترجع الى اشيا
اخر كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني ادم ثم قال ثم جعلناه
نطفة اي ابن ادم لان ادم لم يجعل نطفة في قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو
ادم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقرينة الحال والمعنى وان تسالوا عن اشيا
حين ينزل القران من تحليل او تحريم او مست حاجتكم الى التفسير فاذا سالتم فحينئذ
تبد لكم فقد اباح هذا النوع من السوال ومثاله انه بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها
وترك اللائي يئسن من المحيض فالنهي اذا عن الشي لم يكن لهم حاجة الى السوال عنه

فاما

فاما ما مست الحاجة اليه فلا اهـ قوله عفا الله عنها استيناف مسوق لبيان
ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسئلة بل لانها في نفسها معصية مستتبعة
للمواخذة وقد عفى الله عنها اي عفى الله عن مسئلتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم
الحج كل عام جزا لمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية كسائر ما تكم فلا تعودوا
الى مثلها اهـ ابو السعود وفي السمين قوله عفى الله عنها فيه وجهان احدهما انه في محل
جر لانه صفة اخرى لاشيا والضمير على هذا في عنها يعود على اشيا ولا حاجة الى
ادعا التقديم والتاخير في هذا كما قاله بعضهم قال تقديره ولا تسالوا عن اشيا
عفى الله عنها ان تبد لكم الى اخر الاية لان كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه
الجملة صفة لاشيا فمن اين ان هذه الجملة مستحقة للتقديم على ما قبلها
وكان هذا القايل انما قدرها متقدمة ليتضح انها صفة لا مستانفة
والثاني انها لا محل لها لاستينافها والضمير في عنها على هذا يعود على
المسئلة المدلول عليها بلا تسالوا ويجوز ان يعود على اشيا وان كان
في الوجه الاول يتعين هذا لضرورة الربط بين الصفة والموصوف اهـ قوله
فلا تعودوا اي لمثلها قوله قد سالها اي سال مثلها في كونها محذورة مستتبعة
للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة في التحذير اهـ ابو السعود وفي السمين والظاهر
ان الضمير في سالها يعود على اشيا لكن قال الزمخشري فان قلت كيف قال لا تسالوا
عن اشيا ثم قال قد سالها ولم يقل سال عنها قلت ليس يعود على اشيا حتى يعدى اليها
بعن وانما يعود على المسئلة المدلول عليها بقوله لا تسالوا اي قد سال المسئلة
قوم ثم اصبحوا بها اي عن جوابها كافرين ونحا ابن عطية منحاه قال الشيخ ولا
يتجه قولهما الا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين اي سالوا امثالها
اي امثال هذه المسئلة او امثال هذه السوالات اهـ قوله انبياءهم اي كما سال
قوم صالح الناقة وسال قوم عيسى المايدة وسال قوم موسى روية الله جهرة
اهـ خازن قوله ثم اصبحوا بها اي بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بني اسرائيل
كانوا يستفتون انبياءهم في اشيا فاذا امروا بها تركوها فهلكوا اهـ ابو السعود
وفي الشهاب لما لم يكن كفرهم بنفس المسئلة بل بالمسئول عنه اجابوا
بانه على حذف مضاف اي بجواب المسئلة او الباء سببية اهـ قوله ما جعل
الله من بحيرة من زايدة في المفعول لوجود الشرطين المعروفين وجعل يجوز
ان يكون بمعنى سمى ويتعدى لمفعولين احدهما محذوف والتقدير ما جعل
اي ما سمى الله حيوانا بحيرة قاله ابو البقا وقال ابن عطية والزمخشري

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)